آيات إقصاء الآخر في القرآن الكريم
(دراسة موضوعية)

أمل كاظم زوير
جامعة بغداد /كلية التربية للبنات/ قسم علوم القرآن الكريم

ملخص البحث:
يتداول الخطاب العالمي موضوع الآخر بصفته أحد مداخل السلام الإجتماعي، ومن أهم أسباب التعايش الفكري والعقدي، بل هو من صلب الإيمان بالحرية من حيث كونه جوهر الوجود الإنساني فهي قضية مصيرية تتماشى مع ضرورة الإنسان.
(الآخر) تحّول إلى إشكالية معقدة ليس على مستوى قبولها من حيث المبدأ، بل لأنها تثار في ظروف قاسية تمر بها المجتمعات، ولاسيما المجتمع العربي الإسلامي، وهناك قضية مهمة تتصل اتصالاً جوهرياً بموضوع الآخر، لايمكن اغفالها بأي حال من الأحوال، هي حالات نفي وإقصاء الآخر، فقد فرز التاريخ القمعي حالات وصيغ متنوعة لممارسة إقصاء الآخر، يجب تسليط الأضواء عليها ولو إجمالاً، وبطبيعة الحال لايمكن الإحاطة بجميع هذه الصيغ، لأنها تخضع للتطورات الإجتماعية والفكرية والروحية للمجتمعات، كما أن ذلك يعتمد الى حد كبير على اجتهادات القامعين، من مخططين ومنفذين، ويعتمد على مستواهم الثقافي، وتربيتهم الإجتماعية، وكيفية تعاملهم مع الفكر والثقافة.
وفي هذا البحث احاول دراسة بعض هذه الصيغ، وذلك بالرجوع الى القرآن الكريم، والكشف عن طبيعة هذه الصيغ وخصائصها، وقد وجدت عند دراسة آيات القرآن الكريم أن هناك وسائل مباشرة في ممارسة إقصاء الآخر، كالقتل والسجن ، والنفي والإخراج من الوطن ، وهناك آليات وممارسات غير مباشرة، لا تكشف عن إقصاء صريح وتأخذ صوراً متعددة، مثل كتمان الفكر المخالف ، والتشنيع على صاحب الفكر الآخر، والصد عن فكره ودعوته .

Exclusion of the other verses in the Quran
(Objective study)

Amal Kadhim
College of Education for Women- Baghdad University

Abstract
Trading global discourse topic as one of the other entrances to world peace, and the most important reasons for co-existence of intellectual and lumpy, and there Important issue related to a fundamental issue of the other cases are denied and the exclusion of others, Trading global discourse topic as one of the other entrances to world peace, and the most important reasons for co-existence of intellectual and lumpy, and there Important issue related to a fundamental issue of the other cases are denied and the exclusion of others, The stories of the prophets and their people the position of calling them and thought the new Massadik it.
have found through research that there are two types of methods in the exclusion are as follows:

First: mechanisms and practices directly affect the holders thought the offender, including:
1 - murder and eradication existential.2-prison.
3 - exile from home, and directing it.
4 - social exclusion.
Second: mechanisms and practices indirectly, include:
1 - distortion of thought the other.
2 - concealment of thought.
3 –Denial of hearing the thought.
4 –the bashing of a pregnant thought the other, in order to remove him and suppression.

المقدمة:

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا اله الا الله وأن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد.

فيقول تعالى في محكم تنزيله: ((يا أيها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وانتم مسلمون))[١]، ويقول جل ثناؤه: ((يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفسٍ واحدةٍ وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساءً واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً))[٢]، وقال تعالى: ((يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكرٍ وأنثى وجعلناكم شعوباً چ لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليمٌ خبيرٌ))[٣]، ويقول تعالى: ((ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولايزالون مختلفين، إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم وتمت كلمة ربك لأملأن جهنم من الجنّة والناس أجمعين))[٤]، أكد القرآن الكريم وحده الأصل الإنساني من حيث المادة التي خُلقَ منها، ومن حيث ان البشرية تعود في أصل وجودها إلى أبونا آدم عليه السلام وأمنا حواء، لذا فإننا جميعاً ننحدر من أمة واحدة تفرّقت، وقد اقتضت سنّة الله تعالى، وجرت مشيئته، أن تتنوع استعدادات الإنسان واتجاهاته، وأن يوهب القدرة على حرية الإتجاه، وأن يختار هو طريقه، ويتحمل تبعة الإختيار، ويجازى على اختياره للهدى أو الضلال، لذا فان اختلاف الأمم إرادة الهية، والاختلاف في الدين سُنّة كونية، وجزء من حال التعدد في هذه الحياة، إلا أن هذا الاختلاف تحّول الى اشكالية معقدة على مستوى قبوله من حيث المبدأ، إذ ظهرت نزعات قمعية طاغية ترفض هذا الإختلاف في الفكر والثقافات والاديان، وترفض التعايش السلمي معه، فبرزت اساليب قمعية واقصائية للفكر والثقافات الأخرى , ظهر فيها الاستعلاء والطغيان والجبروت، وقد فرز التاريخ القمعي حالات وصيغ متنوعة لممارسة الإقصاء والإلغاء، وهذه الصيغ تخضع للتطورات الاجتماعية، والفكرية، والروحية للمجتمعات، كما ان ذلك يعتمد الى حد كبير على اجتهادات القامعين، ومستواهم الثقافي، وكيفية تعاملهم مع الفكر الآخر.

وفي هذا البحث احاول دراسة بعض هذه الصيغ، وذلك بالرجوع الى القرآن الكريم والكشف عن طبيعتها وخصائصها، وقد وجدت عند دراسة آيات القرآن الكريم، خاصة قصص الأنبياء، وموقف اقوامهم من دعوتهم، ان هناك وسائل مباشرة في ممارسة اقصاء الفكر الآخر، كالقتل، والسجن، والنفي، وهناك آليات وممارسات غير مباشرة، ولاتكشف عن اقصاء صريح، وتأخذ صوراً متعددة، سأتناولها بالبحث والدراسة إن شاء الله تعالى.

وقد اقتضت طبيعة البحث أن أجعله في مقدمة وفصلين وخاتمة:

أما الفصل الأول (ماهية الإقصاء والآخر في اللغة والقرآن) ففيه ثلاثة مباحث:

١. المبحث الأول:- ماهية الإقصاء.
٢. المبحث الثاني:- الآخر في المصطلح اللغوي.

٣. المبحث الثالث:- الآخر في المصطلح القرآني.

أما الفصل الثاني:- فكان بعنوان: صيغ إقصاء الآخر التي تضمنتها آيات القرآن الكريم وقد اشتمل على:

المبحث الأول:-الآليات والوسائل المباشرة في إقصاء الآخر .

المطلب الأول : القتل او الاستئصال الوجودي.

المطلب الثاني:- السجن.

المطلب الثالث:- النفي من الوطن والإخراج منه.

المطلب الرابع:- العزل الاجتماعي.

المطلب الخامس:- سياسة التجويع والحصار الاقتصادي

المبحث الثاني:- الآليات والوسائل غير المباشرة في إقصاء الآخر .

المطلب الأول :- تشويه الفكر.

المطلب الثاني :- كتمان الفكر.

المطلب الثالث :- الصد عن سماع الفكر.

المطلب الرابع :- التشنيع على حامل الفكر.

وجاءت الخاتمة ملخصة فيها أهم نتائج البحث وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم.

الفصل الأول :- ماهية الإقصاء والآخر في اللغة والقرآن .

المبحث الأول: ماهية الإقصاء .

تعريف الإقصاء لغةً: ذكر الفيروز آبادي في القاموس المُحيط معنى الإقصاء بقوله: (قصا وعنه قَصْواً وقُصُواً، وقَصىً، وقَصاءً: بَعُدَ فهو قصيٌ وقاصٍ جَمْعُهُما: أقصاءٌ، والقُصْوَى: والقُصْيا، الغاية البعيدة وطرف الوادي، واقصاهُ: أبْعَدَه، وقاصاني فَقَصوتُهُ: غَلَبْتُهُ)[٥].

وقد ورد في القرآن الكريم قوله تعالى: ((فحملته فانتبذت به مكاناً قصياً))[٦]، وقال الكسائي في تفسير (قصياً): (يقال: قصا يقصو: أي بَعُدَ، وأقصاه الله، وأقصى الشيء أبعده)[٧]، فمعنى ((مكاناً قصياً)) ، (بعيداً عن أهلها وراء الجبل وذلك لما احست بالحمل، هربت من قومها مخافة اللائمة)[٨]، وقال تعالى: ((وجاء رجلٌ من اقصى المدينة يسعى قال ياموسى إن الملأ يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج إني لك من الناصحين))[٩]، ان معنى ((اقصى المدينة)) ، أي أطرافها، وناحية قصور فرعون وقومه فان عادة الملوك السكنى في أطراف المدن توقياً من الثورات والغارات[١٠].

وكذلك في قوله تعالى: ((وجاء من أقصا المدينة رجل يسعى قال ياقوم اتبعوا المرسلين))[١١] فإن معنى ((أقصا المدينة)) ، هو أطرافها.

لذا فان البعد والإبتعاد في هذه الآيات الكريمة، هو بُعدٌ وابتعاد اختياري وعفوي، أما إقصاء الآخر الذي سأتناوله بالبحث، فهو الإبعاد الجبري والقسري قد عرفه البعض بأنه:

(تجاهل الآخر وتهميشه، وعدم النظر اليه مهما كانت صحة مواقفه وآرائه وأقواله)، والمقصود بالإقصاء هو الإبعاد، وعكسه التقريب.

ومن مسببات الإقصاء عقلية الأنا وأحادية الرأي لدى الإنسان، وهذا ما يعرف بالأنانية وحب الذات، حيث ان هذه العقلية لا تسمح بتعدد الآراء ولا بقبول الآخر، ولا يعترف بالإختلاف لأنه لا يعترف بغير ذاته ولا يرى إلا من خلال ذاته فقط.

ويتشكل الموقف الإقصائي لدى الشخصيات والذهنيات التي تدعي احتكار الحقيقة وامتلاك الفهم المتفرد، وعبر ذلك تجعل هذه الشخصيات من كل مواقفها وقناعاتها حقائق تاريخية لاتقبل النقد، ويكون الطرف الآخر هو الملزم بالتنازل عن رأيه، ووجهة نظره لصالح الرأي الأول)[١٢]. وهذا ما يمكن أن نسميه بثقافة الفرد الفكري.

وقد تعددت أساليب الإقصاء، فهناك الإقصاء الإجتماعي والسياسي والديني والمذهبي، ويعد هذا مظهراً من مظاهر التخلف وسبب من اسباب كثير من الصراعات، ومصادرة حق الآخر.

وتتمثل خطورة الذهنية الإقصائية أنها تسهم في انتاج مواقف ومشاريع منغلقة غير قابلة للقد او التعايش، وربما تسهم في ايجاد منابر تروج وتنمي لهذه الأيدلوجيا التصادمية.

وإذا ما أردنا ايجاد حلول لمعالجة الإقصاء والتطرف، فربما يكون ذلك عبر اشاعة مفهوم الحوار وقيمه، وترسيخ مفهوم الوسطية والاعتدال بين افراد المجتمع كافة في المنزل والمدرسة ، وكذلك قبول الآخر بغض النظر عن فكره او مذهبه فلابد من احترامه، واحترام افكاره حتى نتفق معه عليها،وقد لانتفق معه عليها بل يحترم كانسان ومفكر[١٣]، وفكرة قبول الآخر راسخة في الأديان السماوية التي أنزلها الله سبحانه وتعالى لمصلحة البشر، واستقامة الحياة، وقد اشارت آيات قرآنية عديدة الى قبول الآخر منها قوله عز وجل: ((ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولايزالون مختلفين))[١٤] وقوله تعالى: ((يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا...))[١٥] لذا فان اختلاف الأمم ارادة الهية، والاختلاف في الدين سنة كونية، وجزء من حال التعدد في الكون الفسيح، وتبقى العلاقة بين الناس في القرآن الكريم محكومة بقيود أخلاقية، وحدود لايجوز انتهاكها لأنها كرمت الإنسان أيما تكريم، وجعلت احترام إنسانيته واجباً شرعياً، بل جعلت العدل معه علامة من علامات التقوى[١٦].

المبحث الثاني

الآخر في المصطلح اللغوي:-

الآخر بمعنى غيَر، كقولك رجلٌ آخرُ وثوب آخرُ، وأصله أَفعَلُ من التأخُر فلما اجتمعت همزتان في حرف واحد استثقلتا فابدلت الثانية ألفاً لسكونها وانفتاح الأولى قبلها. وتصغير آخر أو يُخرُ جرَتِ الألفُ المخففةُ عن الهمزة مجرى ألفِ ضارب. وقوله تعالى: ((فاخران يقومان مقامهما))[١٧] وقال الفراء: معناه او أخران من غير دينكم من النصارى واليهود وهذا للسفر والضرورة لأنه لا تجوز شهادة كافر على مسلم في غير هذا والجمع بالواو والنون، والأنثى اخرى[١٨]. وقوله عز وجل :((ولي فيها مآرب اخرى))[١٩]، جاء على لفظ صفة الواحد لأن مآرب في معنى جماعة اخرى من الحاجات ولأنه رأس آية، والجمع أُخريات وأُخَرُ، وقولهم: جاء في أُخريات الناس وأخرى القوم أي في أواخِرهم[٢٠].

وقال الفراء في قوله تعالى:((والرسول يدعوكم في أُخراكم))[٢١]، (من العرب من يقول في أُخراتِكُم ولا تجوز في القراءة، لزيادة التاء على كتاب المصاحف)[٢٢]، (ويقال: هذا آخَرُ وهذه أُخْرَى في التذكير والتأنيث، وأُخَرُ جماعة أُخرى)[٢٣].

وقال الزجاج في قوله تعالى: ((وءاخَرُ مِن شكلِهِ أزواج)) [٢٤] : (فالمعنى أنواع أخر من شكله، لأن قوله : ((أزواج)) ، معناه (أنواع)[٢٥].

المبحث الثالث

الآخر في المصطلح القرآني:

إن معنى الآخر في القرآن الكريم يتصل بالحراك العقائدي والديني والفلسفي، وليس(الآخر) هنا في ظل المعطيات القاموسية. وهو ذات المنحى الذي تقدمه الحراك الفكري العالمي والمحلي، فمعنى حرية الآخر، يعني حرية هذا التوجه العقائدي وذاك، وليس الآخر هو هذا الشخص أو ذاك الشخص المجرَّد، للشخص الفردي المحسوب بالأبعاد الثلاثة.

فالآخر في القرآن الكريم إذن هو أنساق عقدية ... أنظمة فكرية... أحكام شرعية... ومناحي خلقية... دين، وأفكار، وتصورات، ورؤى تتعلق بالكون، والحياة، والإنسان، والتأريخ، والمصير... هذا هو الآخر الذي يتحدث عنه الكتاب الكريم، وكلامه عن الأنبياء إنما هو في هذا السياق، بلحاظ هذه العناوين العريضة، وكلامه عن الصراع بين الشر والخير يندرج تحتها كلها وما يسطّره من مواعظ واحكام وأوامر ونواهي شرعية لا تخرج عن هذا الإطار...

والقرآن زاخر بالمواقف من أهل الكتاب، وفيه ذكر لليهود والنصارى والصابئة، وزاخر بالمواقف من كتب السماء من توراة وانجيل وزبور وألواح، وقد تعّرض لعبادة الأصنام، وسجّل تجاهها موقفاً خاصاً، وفيه ذكر لكثير من الأنبياء، وأزاء كل نبي كان له تصور خاص.

والحقيقة عندما نتحدث عن موضوع (الآخر) إنّما نتحدث عن هذه العناوين الكبيرة ، ولكن متجسدة في شخص يؤمن بها، والموقف إنما هو تجاه هذه العناوين قبل أن يكون تجاه الشخص الذي يعتقد بها، وإرهاب الآخر هو ارهاب للعقيدة التي يحملها، إرهاب للفكر الذي يلتزم به، ويعمل من أجله، ثم يشمل(الآخر/الشخص) بالتبع، فالمقموع هو الفكر بالأصالة والشخص الحامل للفكر بالعرض، ويبقى الفكر المخالف مقموعاً حتى لو عَدَمَ مؤمناً به. ولكن بطبيعة الحال من الصعب التفكيك بين الآخر العقدي والآخر الشخصي، لأن هناك عملية تجسيد متبادلة، وعملية التفكيك السابقة هي مجرد اجراء نظري بحت، ولأن الاضطهاد ينصب بشكل واضح ملموس على الحامل للفكر، ولأن الإعدامات والسجون والتعذيب والنفي والحرمان تنال بشكل ملموس الجسد المبتلى بالفكر المخالف، فإن مفهوم(الآخر) ونفيه ينصرفان الى الجسد قبل الفكر.

كما ان الآخر هو صيرورة تأريخية معقدة، فهو لا ينزل من السماء، ولا ينبثق من الأرض، وانما يتكون من التاريخ، كما أنه يؤسس عبر التاريخ، والقرآن كما سنرى، يتعامل مع الآخر بهذا المنظور العميق، لذا استعرض الآخر عبر اسماء شخصية أو شعبية أو قومية مجرّد معبر[٢٦].

الفصل الثاني

صيغ إقصاء الآخر التي تضمنتها آيات القرآن الكريم

يتداول الخطاب العالمي موضوع الآخر بِعَدّه أحد مداخل السلام الإجتماعي، ومن أهم أسباب التعايش الفكري والعقدي، بل هو من صلب الإيمان بالحرية من حيث كونه جوهر الوجود الإنساني فهي قضية مصيرية تتماهى مع ضرورة الإنسان.

(الآخر) تحّول إلى إشكالية معقدة ليس على مستوى قبولها من حيث المبدأ، بل لأنها تثار في ظروف قاسية تمر بها المجتمعات،لاسيما المجتمع العربي الإسلامي، وهناك قضية مهمة تتصل اتصالاً جوهرياً بموضوع الآخر، لايمكن اغفالها بأي حال من الأحوال، هي حالات نفي وإقصاء الآخر، فقد فرز التاريخ القمعي حالات وصيغ متنوعة لممارسة إقصاء الآخر، يجب تسليط الأضواء عليها ولو إجمالاً، وبطبيعة الحال لايمكن استقصاء جميع هذه الصيغ، لأنها تخضع للتطورات الإجتماعية والفكرية والروحية للمجتمعات، كما إن ذلك يعتمد الى حد كبير على اجتهادات القامعين، من مخططين ومنفذين، ويعتمد على مستواهم الثقافي، وتربيتهم الإجتماعية، وكيفية تعاملهم مع الفكر والثقافة[٢٧].

هنا احاول دراسة بعض هذه الصيغ، وذلك بالرجوع الى القرآن الكريم، والكشف عن طبيعة هذه الصيغ وخصائصها، وقد وجدت عند دراسة آيات القرآن الكريم أن هناك وسائل مباشرة في ممارسة إقصاء الآخر، كالقتل والسجن والنفي، وهناك آليات وممارسات غير مباشرة، لا تكشف عن إقصاء صريح وتأخذ صوراً متعددة،سأتناولها بالبحث والدراسة في هذا الفصل ان شاء الله تعالى.

المبحث الأول

هذه صيغة شائعة في الموقف من الآخر، وذلك بقتله أو إعدامه أو تسميمه أو **الآليات والوسائل المباشرة في إقصاء الآخر، عبر التعرض لصاحب الفكر او المساس به ويتمثل ذلك في عدة صيغ هي:**

المطلب الأول:- القتل او الاستئصال الوجودي.

إغتياله... وهي أقسى صيغة، تكشف عن موقف عدواني قاس، وتعلن عن روحية بليدة،

وقد سجل لنا التاريخ مشاهد مرعبة على هذا الصعيد، وعملية الاستئصال هذه قد تطال شعوباً بأكملها، وما فكرة التطهير العرقي إلا نموذج صارخ لهذه الصيغة من الإقصاء.

وصاحب هذه الممارسة قد يتصور أن حياة الفكرة تتجسّد بوجود حامليه ، فإذا ما تم قتلهم يتم القضاء على الفكر المحمول، وهو قياس باطل قد اثبت التاريخ خطأه، بل ثبت العكس تماماً، وكثيراً، ما يلجأ الى مثل

هذه الصيغة عديمو الحجة، العاجزون عن تجذير فكرهم في الواقع، طلحب عقلية الأنا، واحادية الرأي، وكثير منهم طغاة سياسيون، ولعل فرعون يعد مثالاً مشهوراً في هذا المجال[٢٨]. ومن الشواهد القرآنية في هذا المجال، جواب قوم ابراهيم عندما دعاهم الى عبادة الله تعالى وحده، وترك وما كانوا يعبدون من دونه من الأوثان، اذ قال تعالى حكاية عن قومه: ((فما كان جواب قومه إلا أن قالوا: اقتلوه او حرقوه، فأنجاه الله من النار إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون))[٢٩]، فهذا الجواب يكشف عن تبجح الكفر والطغيان، بما يملك من قوة ومن سلطان[٣٠].

وقال تعالى:((ولقد ارسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين، الى فرعون وهامان وقارون فقالوا ساحرٌ كذاب، فلما جاءهم بالحق من عندنا قالوا اقتلوا ابناء الذين آمنوا معه واستحيوا نسائهم وما كيد الكافرين إلا في ضلال، وقال فرعون ذروني اقتل موسى وليدع ربه ...))[٣١]، وقال تعالى: ((وجاء من أقصا المدينة رجل يسعى قال ياموسى ان الملأ يأتمرون بك ليقتلوك...))[٣٢] وقال فرعون: ((سنقتّل ابنائهم ونستحي نساءهم وإنّا فوقهم قاهرون))[٣٣]، نلحظ في موقف فرعون وحاشيته نزعة طاغوتية، كان في تصورهم تصفية الجسد تعني تصفية الفكر الاخر قال فرعون سنقتّل الأبناء ونترك النساء، وسمى تركه النساء استيحاء لهن، وهو لايحيي ولا يميت، تركهن ليكنَّ جواري وخدماً في البيوت، وأكد قدرته على ذلك إذلاله لهم بقوله: ((وإنا فوقهم)) المسيطرون عليهم، الذين نستطيع استئصال من نحب، وإبقاء من نحب أذلاء مقهورين[٣٤]. وهذا هو منطق الطغيان الغليظ، كلما اعوزته الحجة وخذله البرهان، وخاف أن يستعلي الحق، بما فيه من قوة الفكر وفصاحته ووضوحه[٣٥].

(لذا فان قتل الآخر بسبب فكره كثيراً مايُسَجَّل تاريخه متزامناً مع شدة وضوحه وسطوعه، السطوع الفكري يربك الطغات فيدفعهم للإنتقام الشديد)[٣٦].

وكانت لغة الإستئصال هذه سلاح اليهود في التعامل مع الأنبياء، قال تعالى:((أفكلما جاءكم رسول بما لاتهوى أنفسكم استكبرتم ففريقاً كذبتم وفريقاً تقتلون))[٣٧]، فكانت معاملة اليهود للأنبياء أسوأ معاملة، ففريقاً كذبوه كعيسى ومحمد صلى الله عليهم وسلم، وفريقاً يقتلوه ، كزكريا ويحيى، ولم يقل سبحانه وتعالى: وفريقاً قتلتم، لأنه أراد بذلك وصفهم في المستقبل ايضاً، لأنهم حاولوا قتل النبي صلى الله عليه وسلم، بالسمّ والسحر[٣٨].

في عصرنا الحالي نلحظ أن التلمود الذي يعد دستوراً دينياً لليهود، وهو مؤلف من بحوث أحبار اليهود وفقهائهم، وقد رسموا فيه الحدود لكل جوانب الحياة الخاصة والعامة، وقد دُوّنَ فيه من الأحكام والتعليمات ما يبرر وضعهم الإجتماعي والسياسي، وما يغرس في نفوس اجيالهم اللاحقة احتقار المجتمع البشري، وحب الانتقام منه، واكل أموال الناس بالباطل وتشريدهم وقتلهم[٣٩]، لأن اليهود يرون أنهم شعب الله المختار، لذلك فإنهم يدّعون احتكار الحقيقة، وامتلاك الفهم المتفرد، وهذه العقلية لا تسمح بقبول الآخر والتعايش معه، وإنما إقصاؤه بابشع الصور وأعنفها، وقد سنّ العديد من القامعين صوراً شتى للقتل، تعتمد على اجتهادات القامعين من مخططين ومنفذين، ومن ذلك الرجم والحرق، وتمزيق الجسد وصلبه، ومن شواهد ذلك في القرآن الكريم، قوله تعالى حكاية عن قوم نوح: ((قالوا لئن لم تنته يانوح لتكونَنّ من المرجومين))[٤٠] وقوله تعالى حكاية عن أبي ابراهيم: ((قال أراغب أنت عن آلهتي يا ابراهيم لئن لم تنته لأرجمنّك واهجرني ملياً))[٤١]، وقوله تعالى حكاية عن قوم ابراهيم عندما دعاهم لترك عبادة الأوثان:((أفٍ لكم ولما تعبدون من دون الله أفلا تعقلون، قالوا حرّقوه وانصروا آلهتكم إن كنتم فاعلين))[٤٢] وقوله تعالى في وقصة اصحاب الكهف: ((إنهم إن يظهروا عليكم يرجموكم او يعيدوكم في ملتهم ولن تفلحوا إذاً ابداً))[٤٣]، وقد يطال هذا النوع من الإستئصال الألاف، او قتل شعوب بكاملها، بقصد تطهير الأوطان من طلحب الفكر الجديد والمخالف او العقيدة الجديدة، ومن شواهد ذلك في القرآن الكريم قوله تعالى:((قتل أصحاب الأخدود، النار ذات الوقود، اذ هم عليها قعود، وهم على مايفعلون بالمؤمنين شهود، وما نقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد))[٤٤]، وموضوع هذه الآيات أن فئة من المؤمنين بالله السابقين على الإسلام قيل إنهم من النصارى الموحدين ابتلوا باعداء لهم طغاة، أرادوهم على ترك عقيدتهم، فأبوا وتمنعوا بعقيدتهم فشق لهم الطغاة شقاً في الأرض وأوقدوا فيه النار، وكبوا فيه جماعة المؤمنين فماتوا حرقا، على مرأى من الجموع التي حشدها المتسلطون، لتشهد مصرع الفئة المؤمنة بهذه الطريقة البشعة، ولكي يتلهى الطغاة بمشهد

الحريق، حريق اجساد المؤمنين، متعدياً بذلك الخلاف العقيدي الى الحقد الذي كثيراً ما يصاحب عملية الإستئصال[٤٥].

ومن أبشع صور الإقصاء التي سجلها القرآن الكريم هي تمزيق الجسد وتقطيعه وصلبه في جذوع النخل، ومن ذلك قوله تعالى حكاية عن فرعون عندما آمن السحرة برب موسى: ((قال فرعون ءامنتم له قبل أن ءاذن لكم إنه لكبيركم الذي علمكم السحر فلسوف تعلمون لأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ولأصلبنكم أجمعين))[٤٦] وفي آية اخرى ((ولأصلبنّكم في جذوع النخل))[٤٧] وقد روي أن فرعون أول من عاقب بقطع الأيدي والأرجل من خلاف، أي يقطع في جانب يداً ويقطع من الجانب الآخر رجلا[٤٨]، فهذا التهديد الغليظ بأبشع صور العذاب، هو لغة الطغاة في كل عصر، يسلطونه على الأجسام والأبدان حين يعجزون عن قهر القلوب والأرواح، ثم الإستعلاء بما يملكونه من قوة غاشمة وسلطان، قوة الوحوش في الغابة، قوة التي تمزق الأحشاء والأوصال، ولا تفرق بين إنسان يقرع بالحجة، وحيوان يقرع بالناب[٤٩].

كما ان لغة اقصاء الاخر قد لاتكون لغة فرد طاغية، بل قد تكون لغة حزب بأكمله، كالأحزاب الحاكمة في البلدان العربية، التي تقوم بتهميش واقصاء الأحزاب الأخرى المعارضة لها، او تكون لغة امة او شعب، فهؤلاء اليهود كان ديدنهم قتل الأنبياء على مر التاريخ، وقد تُرفع شعارات اقصائية تبرر اشد أنواع الإستئصال، وهو القتل والارهاب لشعوب باكملها، كالشعار الذي رفعه الرئيس الأمريكي جورج بوش الثاني وهو (من ليس معنا فهو ضدنا) ، عقب أحداث ١١ سبتمبر عام ٢٠٠١م وقال: (إنها الحرب الصليبية)، وقد أيده معظم الشعب الأمريكي، فكان ذلك مبرراً لشن حرب طاحنة انعدمت فيها كل معاني الإنسانية ضد الشعب الأفغاني، إذ أدت الى قتل وتشريد الملايين منه ومازالت، وكذلك الحرب الضروس على العراق، التي أدت إلى قتل وتهجير الملايين منه، وتدمير مؤسسات الدولة والبنى التحتية للبلاد ونهب خيراته.

المطلب الثاني:- السجن

السجن في اللغة: السجْن: الحبس، السجْنُ، بالفتح: المصدر سَجَنَهُ يَسْجُنُه سَجْناً:أي حبسه في مكان محدود[٥٠]، ويعد السجن من أبرز آليات قمع الآخر وإقصائه.

يلجأ اليها الطواغيت في معالجة الفكر الآخر المخالف، عن طريق سجن أصحاب هذا الفكر المتبنى، بالفلسفة المحمولة، وذلك أن القامع يلجأ إلى سجن مخالفيه، لأنه يعتقد ان هذا الحجر المادي يقود الى قتل الذات من داخلها، ويؤول إلى إعدام الفكر عن طريق لجم العقل، وتعطيل حريته بالتفكير والإبداع، وما ذلك إلا لكون القامع يُشخّصن الفكر، فالسجن بمثابة قبر في تصور القامع ...قبر فكري..قبر روحي[٥١].

وقد ذكر هذا النوع من الإقصاء المباشر في القرآن الكريم، ومن شواهد ذلك، تذكير الله عز وجل النبي صلى الله عليه وسلم بما تآمر عليه كفار قريش قبيل أن يهاجر، إذ قال تعالى: ((إذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يُخرجوك، ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين))[٥٢] فقوله تعالى: ((ليثبتوك)) ، أي ليقيدوك او يحبسوك، فقد قال قائل منهم: احبسوه في وثاق، ثم تربصوا به ريب المنون، حتى يهلك كما هلك من قبله من الشعراء: زهير والنابغة[٥٣]، فكان معنى هذه الآية ، اذكر يامحمد ومن معك الوقت الذي بلغ فيه الأذى أقصاه، وهم يمكرون، ويدبرون ويحكمون، ويتجادلون في أنجع طريق لسد الطريق على دعوتك، أيحبسوك وراء القضبان ويمنعونك من الحركة، أم يقتلونك أم يخرجوك من وطنك[٥٤]، فكانت هذه الأساليب الثلاثة هي من اشد النكال، وأفضع العذاب، وأمر الأذى فيها كاد كفار قريش للرسول صلى الله عليه وسلم، وهم بذلك يعقدون حبل المكر في الخفاء، ويتآمرون في الظلماء، ولكن الله تعالى مبطل كيدهم ومحبط مكرهم[٥٥].

وقد بين القرآن الكريم أن هذه الصيغة من الإقصاء قد لجأ اليها اكبر طاغية في التاريخ الإنساني، ألا وهو فرعون، عند حواره مع موسى عليه السلام، فقال تعالى حكاية عن فرعون: ((قال لئن اتخذت الهاً غيري لأجعلنك من المسجونين))[٥٦] فالطاغية لايخشى شيئاً كما يخشى يقظة الشعوب، صحوة القلوب، ولايكره أحداً كما يكره الداعين الى الوعي واليقظة، ولاينقم على أحد كما ينقم على من يهزون الضمائر الغافية، فهذا فرعون يهيج على موسى ويثور، عندما يمس بدعوته إلى توحيد الله تعالى أوتار القلوب، فينهي الحوار معه

بالتهديد الغليظ، بالبطش الصريح، الذي يعتمد عليه الطغاة عندما تسقط في أيديهم وتخذ لهم البراهين: ((قال لئن اتخذت الهاً غيري لأجعلنك من المسجونين)[٥٧].

هذه هي الحجة وهذا هو الدليل التهديد بأن يسلكه في عداد المسجونين، فليس السجن عليه ببعيد، وما هو بالإجراء الجديد، وهذا هو دليل العجز، وعلامة الشعور بضعف الباطل امام الحق الدافع، وتلك سمة الطغاة وطريقهم القديم الجديد[٥٨].

وتعد السجون السرية والعلنية التي انتشرت في البلاد العربية، من أبرز آليات قمع الآخر وإقصائه، يلجأ اليها حكام العرب لزج كل من يخالفهم من العلماء والدعاة والمثقفين، ويتبنى الفكر الآخر المخالف، دون محاكمات قانونية، ويعد هذا أقصى درجات الإنهزام الفكري والعقائدي في مواجهة الفكر الآخر. فالفكر لا يواجه بالسجن والحبس وإنما بالفكر والحجة بالحجة، والدليل يواجه بالدليل، وصولاً الى الحقيقة، وقبول الآخر والتعايش معه في مجتمع تسود فيه ثقافة الرأي، والرأي الآخر، وحرية التعبير، والتعددية السياسية والإجتماعية، حتى يتحقق العدل والمساواة والإخاء الإنساني.

ومن الاساليب القمعية الحديثة التي يلجأ اليها الطغاة ايضاً، وتعد سجناً للفكر من اجل حبسه، ومنعه من الإنتشار، هي الإقامة الجبرية، اذ يفرض الطاغية على المفكر والعالم ومن يخالفه الإقامة الجبرية في منزله ومنعه من الخطابة والإتصال بوسائل الأعلام المختلفة المسموعة والمقروئة، ومحاولة منه لقتل هذا الفكر، ولم يستطع أن يعي أن الفكر مثل الهواء قابل للإنتشار من وراء القضبان الحديدية التي تفرض على أصحابه. ويقول الشيخ محمد أبو زهرة في مفهوم الحبس والحرية: (ان الحرية التي تملأ نفس العالم ليست هي حرية الإنتقال من مكان الى مكان، وإنما هي حرية الفكر وجولاته ونشر تفكيره وآرائه، وان الحر حقاً وصدقاً هو الذي يفهم حرية رأيه، وفكره قبل أن يفهم حرية جسمه)[٥٩].

المطلب الثالث:- الإخراج من الوطن والنفي منه

صيغة إقصائية معروفة بدأت مع بواكير الصراع الفكري الإنساني وما زالت، وهي تكشف عن الخوف من الفكر المخالف ، فيقابل بنفي صاحبه أو حامله أو الداعي إليه خارج الوطن[٦٠]، قد لجأ الطغاة الى هذه الصيغة الإقصائية على مدار التاريخ الإنساني، وكان ما سجّله القرآن الكريم من موقف الأمم السابقة من الأنبياء والرسل ودعوتهم من مصاديق ذلك، قال تعالى: ((الم يأتكم نبؤا الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم لايعلمهم الا الله جاءتهم رسلهم بالبينات فردوا أيديهم في أفواههم وقالوا إنا كفرنا بما أرسلتم به، وإنا لفي شك مما تدعوننا إليه مريب))[٦١] فكانت المجاوبة بين الرسل وأقوامهم: ((قالت رسلهم أفي الله شك فاطر السموات والأرض يدعوكم ليغفر لكم من ذنوبكم ويؤخركم الى أجلٍ مسمى قالوا إن أنتم إلا بشر مثلنا تريدون أن تصدونا عما كان يعبد آباؤنا فأتونا بسلطانٍ مبين، قالت لهم رسلهم إن نحن إلا بشرٌ مثلكم ولكن الله يمن على من يشاء من عباده وما كان لنا أن نأتيكم بسلطان إلا بإذن الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون، وما لنا ألا نتوكل على الله وقد هدانا سبلنا ولنصبرنّ على ما آذيتمونا وعلى الله فليتوكل المتوكلون))[٦٢] وبعد ذلك لجأ الذين كفروا الى محاولة إخراج الأنبياء واتباعهم، ونفيهم خارج وطنهم، اذ قال تعالى: ((وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنّكم من أرضنا أو لتعودن في ملتنا..)[٦٣] ، في تبجح سافر، وفي اصرار لايقبل المهادنة والتعايش، يسفر الطغيان عن وجهه بعدما كلّت به الحجة والدليل فلا يجادل او يناقش ولايفكر ولا يتعقل، لأنه يحس بهزيمته أمام انتصار العقيدة، فيسفر بالقوة المادية الغليظة التي لايملك غيرها المتجبرون[٦٤]، وقد ذكر القرآن الكريم هذه الصيغة الإقصائية في موقف الملأ من قوم شعيب من دعوته، فقال عز وجل: ((والى مدين أخاهم شعيباً قال ياقوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم، فأوفوا الكيل والميزان، ولا تبخسوا الناس اشياءهم ولا تفسدوا في الأرض بعد اصلاحها ذلكم خيرٌ لكم إن كنتم مؤمنين))[٦٥]، فكان جواب قومه كما بيّنه القرآن الكريم بقوله تعالى: ((قال الملأ استكبروا من قومه لنخرجّنك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا أو لتعودن في ملتنا...))[٦٦]، انحصر جوابهم في التخيير بين النفي من الوطن من جهة، وبين الرجوع الى ملة القوم من جهة اخرى، بين الإخراج من الوطن وبين التلاؤم مع الوضع الفكري المرفوض والسائد في مجتمعهم والإندماج فيه، والمعادلة بكلا طرفيها تعبّر عن سياسة الإقصاء، والإقصاء الفكري والروحي والثقافي[٦٧].

ونلحظ هذه الصيغة الإقصائية في جواب قوم لوط لنبيهم، فكان فضلا عن انحراف فطرتهم، يتجلى لنا الانحراف في جوابهم لنبيهم، قال تعالى: ((ولوطاً إذ قال لقومه أتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من أحدٍ من العالمين، إنكم لتأتون الرجال شهوةً من دون النساء بل أنتم قوم مسرفون، وما كان جواب قومه إلا أن قالوا أخرجوهم من قريتكم إنهم أناسٌ يتطهرون))[٦٨]، وفي آية اخرى ((قالوا لئن لم تنته يا لوط لتكوننّ من المخرجين))[٦٩]، فجوابهم هذا يكشف عن تبجح الكفر والطغيان، بما يملك من قوة وسلطان[٧٠]. وقد يُمارس ضغطاً نفسياً واقتصادياً على صاحب الفكر الآخر مما يضطره إلى الخروج من وطنه سراً او علناً، وهو نفي مبطن، نفياً غير مباشر[٧١]، وهذا ما حصل للرسول محمد صلى الله عليه وسلم، فقد لاقى من كفار قريش صوراً مختلفة من الإيذاء النفسي والجسدي فضلاً عن حصاره واتباعه في شعب بني هاشم ثلاث سنين، أراد المشركون أن يزيدوا في إيذاء الرسول صلى الله عليه وسلم، ليزعجوه ويستفزوه ليخرج من موطنه (مكة) وبلغ ذلك أقصاه عندما هموا بقتله أو سجنه أو إخراجه، والى هذا يشير قوله تعالى: ((وإن كادوا ليستفزونك من الأرض ليخرجوك منها))[٧٢]، ومعنى استفز اي طلب الفزّ بألا يكون قاراً ثابتاً، وهؤلاء طلبوا أن يفز النبي صلى الله عليه وسلم من الأرض بألا تكون مستقراً له يأمن فيها ويسكن حتى لايبقى بها ، لأنهم علموا انه لامحالة مضيع شركهم قاض على أوثانهم مزعج لهم فأزعجوه ليخرج من مكة[٧٣]، وقد روي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال مخاطباً مكة عندما خرج منها: ((والله انك لخير أرض الله وأحب أرض الله الىَّ، والله لولا أني أخرجت منك ما خرجت))[٧٤]، ويروى أن ورقة بن نوفل قال للنبي صلى الله عليه وسلم عندما أخبره بنزول الوحي عليه: (يا ليتني فيها جذعاً، ليتني أكون حياً إذ يخرجك قومك، فقال الرسول صلى الله عليه وسلم: ((أو مخرجي هم)) قال: نعم، لم يأت رجل قط بمثل ماجئت به إلا عودي، وإن يدركني يومك انصرك نصراً مؤزرا))[٧٥]، والله تعالى يقول: ((وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك او يخرجوك..))[٧٦]، ويقول عز وجل: ((إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا..))[٧٧]، وقد خرج موسى من مصر متوجهاً الى مدين، خرج منها خائفاً يترقب ويتلفت، خشية أن يدركه احد من قوم فرعون، لأنهم ارادوا قتله، فخرج من مصر مضطراً ، خرج بفكره الجديد ودعوته الجديدة[٧٨]، قال تعالى: ((وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى قال يا موسى إن الملأ يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج إني لك من الناصحين، فخرج منها خائفاً يترقب قال رب نجني من القوم الظالمين))[٧٩].

ويعد حب الأوطان من الأمور التي فطر الله الناس عليها ، فمن يُخرج من وطنه كأنما نُزعت روحه من جسده ، لذا يلجأ الطغاة الى نفي مخالفيهم ، تنكيلاً بهم وإقصاءً لهم ، لذا قرن سبحانه وتعالى قتل النفس بالإخراج من الديار والأوطان فقال تعالى : ((ولو أنا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم أو اخرجوا من دياركم ما فعلوه إلا قليل منهم))[٨٠] .

المطلب الرابع:- العزل الاجتماعي

قد يلجأ القامع الى ممارسة العزل الإجتماعي بحق حملة الفكر المخالف، كمحاولة للإقصاء الفكري وهي آلية تتسم بالقسوة والغلظة، وتبرهن على إنعدام الشعور الإنساني وموت العاطفة الشفافة[٨١]، ويرتبط العزل الإجتماعي بفكرة عدم قبول الآخر بصفته عضواً في المجتمع، وهو أمر لا يقتصر على الشخص المعني (صاحب الفكرة الجديدة وقطب الدعوة الجديدة)، بل يتجاوزه الى اسرته وأتباعه[٨٢]، وهذا الأسلوب في التعامل مع الآخر، هو إجراء تعسفي ومعادي للآخر، يفتقر لأدنى قيم الإنسانية، والتعايش السلمي، والإخاء الإنساني، ويتصف بالأنفة والكبر وازدراء الآخر، وقد ورد هذا الأسلوب في القرآن الكريم منه قوله تعالى: ((ولاتطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ما عليك من حسابهم من شيءٍ وما من حسابك عليهم من شيءٍ فتطردهم فتكون من الظالمين، وكذلك فتنا بعضهم ببعض ليقولوا أهؤلاء مَنَّ الله عليهم من بيننا أليس الله باعلم بالشاكرين))[٨٣]، وقد روي في سبب نزول هذه الآيات (عن سعد بن ابي وقاص قال: لقد نزلت في ستة: أنا وعبد الله بن مسعود، وأربعة: بلال وعمار والمقداد وصهيب، قالوا -المشركون- لرسول الله صلى الله عليه وسلم: أطردهم فإنّا نستحي أن نكون تبعاً لك كهؤلاء، فوقع في نفس النبي صلى الله عليه وسلم ما شاء الله، فانزل الله الآية إلى قوله: (أليس الله بأعلم بالشاكرين))[٨٤]، وبيّن القرآن الكريم موقف قوم نوح بقوله تعالى: ((فقال الملأ الذين كفروا من قومه ما نراك إلا بشراً مثلنا وما نراك اتبعك إلا الذين هم

اراذلنا بادي الرأي وما نرى لكم علينا من فضل بل نظنّكم كاذبين، قال أرءيتم إن كنت على بيّنة من ربي وءاتاني رحمة من عنده فعميت عليكم أنلزمكموها وأنتم لها كارهون، ويا قوم لا اسألكم عليه مالاً إن اجري الا على الله وما أنا بطارد الذين آمنوا إنهم ملاقوا ربهم ولكني أراكم قوماً تجهلون))[٨٥]، ويقول عز وجل: ((قالوا أنؤمن لك واتبعك الأرذلون، قال وما علمي بما كانوا يعملون، إن حسابهم إلا على ربي لو تشعرون، وما أنا بطارد المؤمنين، إن أنا إلا نذيرٌ مبين))[٨٦]، هكذا توافقت أقوال المشركين من عهد نوح الأب الثاني للخليقة الى عهد قوم محمد خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم، تمنعهم مكانتهم الإجتماعية وكثرة أموالهم، واستكبارهم عن قبول الآخر والتعايش معه، فهم علّية القوم وكبراؤهم، لا يليق بهم أن يتساووا مع من هم أقل مالا وسلطاناً وجاهاً، لذا يجب عزلهم وطردهم، لذا وصف الملأ من القوم أتباع الرسل بأنهم الأراذل، قال تعالى: ((وما نراك اتبعك الا الذين هم أراذلنا بادي الرأي))[٨٧]، اي اتبعك هؤلاء دون تروي ولا تفكير وهذه تهمة توجه دائماً من الملأ العالين لجموع المؤمنين... أنها لا تتروى ولا تفكر في اتباع الدعوات، وكل ما يُطرح من فكر جديد، ومن ثم فهي متهمة في اتباعها واندفاعها، لا يليق بالكبراء ان ينهجوا نهجها، ولا أن يسلكوا طريقها، فاذا كان الاراذل يؤمنون، فما يليق اذن بعلّية القوم وكبرائهم أن يؤمنوا ايمان الأراذل، ولا أن يدعوهم يؤمنون بالفكر الجديد، بل يجب طردهم وعزلهم اجتماعياً وبالتالي **إلغاء** هذه الفئة والطبقة الفقيرة من المجتمع[٨٨].

المطلب الخامس:سياسة التجويع والحصار الاقتصادي

ورد هذا الأسلوب من الإقصاء في القرآن الكريم متمثلاً في وصف الله تعالى للمنافقين بقوله : ((هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُّوا وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ))[٨٩]، يقول صاحب الظلال تعليقاً على هذه الآية : (هي قولة يتجلى فيها خبث الطبع، ولؤم النحيزة. وهي خطة التجويع التي يبدو أن خصوم الحق والإيمان يتواصون بها على اختلاف الزمان والمكان، في حرب العقيدة ومناهضة الأديان. ذلك أنهم لخسة مشاعرهم يحسبون لقمة العيش هي كل شيء في الحياة كما هي في حسهم فيحاربون بها المؤمنين.

إنها خطة قريش وهي تقاطع بني هاشم في الشعب لينفضوا عن نصرة رسول الله- صلى الله عليه وسلم- ويسلموه للمشركين! وهي خطة المنافقين كما تحكيها هذه الآية لينفض أصحاب رسول الله- صلى الله عليه وسلم- عنه تحت وطأة الضيق والجوع! وهي خطة الشيوعيين في حرمان المتدينين في بلادهم من بطاقات التموين، ليموتوا جوعا أو يكفروا بالله، ويتركوا الصلاة! وهي خطة غيرهم ممن يحاربون الدعوة إلى الله وحركة البعث الإسلامي في بلاد الإسلام، بالحصار والتجويع ومحاولة سد أسباب العمل والارتزاق..

وهكذا يتوافى على هذه الوسيلة الخسيسة كل خصوم الإيمان، من قديم الزمان، إلى هذا الزمان.. ناسين الحقيقة البسيطة التي يذكرهم القرآن بها قبل ختام هذه الآية: «وَلِلَّهِ خَزائِنُ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ. وَلكِنَّ الْمُنافِقِينَ لا يَفْقَهُونَ» ..

ومن خزائن الله في السماوات والأرض يرتزق هؤلاء الذين يحاولون أن يتحكموا في أرزاق المؤمنين، فليسوا هم الذين يخلقون رزق أنفسهم. فما أغباهم وأقل فقههم وهم يحاولون قطع الرزق عن الآخرين! وهكذا يثبت الله المؤمنين ويقوي قلوبهم على مواجهة هذه الخطة اللئيمة والوسيلة الخسيسة، التي يلجأ أعداء الله إليها في حربهم. ويطمئنهم إلى أن خزائن الله في السماوات والأرض هي خزائن الأرزاق للجميع. والذي يعطي أعداءه لا ينسى أولياءه. فقد شاءت رحمته ألا يأخذ حتى أعداءه من عباده بالتجويع وقطع الأرزاق. وقد علم أنهم لا يرزقون أنفسهم كثيرا ولا قليلا لو قطع عنهم الأرزاق! وهو أكرم أن يكل عباده- ولو كانوا أعداءه- إلى ما يعجزون عنه البتة. فالتجويع خطة لا يفكر فيها إلا أخس الأخساء وألأم اللؤماء)[٩٠].

المبحث الثاني:- الآليات والوسائل غير المباشرة في ممارسة إقصاء الآخر

تعد هذه الآليات أكثر مهارة ، وابلغ ذكاءً من سابقاتها لأنها غير مرئية، ولا تكشف عن إقصاء صريح، فهو إقصاء ذكي ومدروس، ومن هذه الوسائل مايأتي:

المطلب الأول:- تشويه الفكر وتحريف الحقائق

إن هذا الأسلوب في الإقصاء يُلجأ اليه عند العجز عن مواجهة الفكر بالفكر الآخر، من اجل اخلاء الساحة من المنافس الفكري، وهي تجسّد عملية الغاء فنية راقية من حيث الأسلوب، ولكنها في نفس الوقت تمثل خيانة في النقل وخيانة في القراءة، يتجرد فيها صاحبها من الجانب الأخلاقي عند تحريف الفكر الآخر.

والتحريف في الكلام والفكر له معنيان:

احدهما: التغيير في النص، الذي يُعد مصدر الفكر وينبوعه الأول، ومصدره الأساسي، وهذا ينطوي على نزعة إقصائية عميقة.

المعنى الثاني: تشويه المعنى وصرفه من معناه المراد الى معنى آخر[٩١].

قال تعالى: ((أفتطمعون أن يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحّرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون))[٩٢]، وقال تعالى في بني اسرائيل: ((من الذين هادوا يحّرفون الكلم عن مواضعه ويقولون سمعنا وعصينا واسمع غير مسمع وراعنا ليّاً بألسنتهم وطعناً في الدين))[٩٣]، وقال تعالى: ((يحرّفون الكلم عن مواضعه..))[٩٤]، ويقول عز وجل: ((يحرّفون الكلم من بعد مواضعه يقولون إن أوتيتم هذا فخذوه وإن لم تؤتوه فاحذروا...))[٩٥]، وقد ورد في سبب نزول هذه الآية،(عن ابن عمر رضي الله عنهما، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتي بيهودي ويهودية قد زنيا، فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جاء يهود، فقال: ((ما تجدون في التوراة على من زنى؟)) قالوا: نُسوّدُ وجوههما ونُحمّلهما، ونخالف بين وجوههما، ويُطاف بهما. قال: ((فأتوا بالتوراة، إن كنتم صادقين)) فجاؤوا بها فقرؤوها حتى اذا مروا بآية الرجم، وضع الفتى الذي يقرأ يده على آية الرجم، وقرأ ما بين يديها وما ورائها، فقال له عبدالله بن سلام، وهو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، مُرْهُ فليرفع يده، فرفعها، فإذا تحتها آية الرجم، فأمر بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجما)[٩٦]، أخبر سبحانه وتعالى أن التحريف من بعد ما عقلوه، لا أنهم حرفوا عن غير علم ومن غير معرفة بمدلولات الألفاظ ومراميها، ومقاصدها، وغاياتها، فتحريفهم بقصد التضليل، ومن يقصد التضليل يكون قلبه مصروفاً عن الحقائق فلا يدركها، ولا يذعن لها إن أدركها، بل هو يصد عن سبيلها[٩٧]، فيؤول الحقائق تأويلات مبتدعة بعيدة عن مداولاتها، ويحولها من حركة دافعة، تحطم الباطل والجاهلية، الى حركة ثقافية باردة، والى بحوث نظرية ميتة، والى جدل لاهوتي أو فقهي أو طائفي فارغ، وهم بهذا يملأون فراغ العقيدة بتصورات اخرى، ومفهومات اخرى غريبة عنها، ومدمرة لهذا الدين وحقائقه، وتحريفهم هذا جاء من دراسة هذا الدين، دراسة جادة عميقة فاحصة، ليس لأنهم يبحثون عن الحقيقة، ولا لينصفوا هذا الدين واهله، بل ليبحثوا عن منافذ لتشويه هذا الدين وتزييف حقائقه[٩٨]، قال تعالى: ((وإنّ منهم لفريقاً يلوون ألسنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون))[٩٩]، فاليهود كان دأبهم على مرّ العصور التمويه، ليصلوا من وراء ذلك الى باطلهم، ولذا قال تعالى ناهياً لهم: ((ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون))[١٠٠]، فاللبس معناه الخلط ومزج شيئين مع بعضهما ببعض، حتى لا يميز أحدهما عن الآخر، ولبست الحق بالباطل أي خلطت بينهما، بحيث لا يميز الحق عن **الباطل الذي اختلط**، فلا يدرك إلا مشوباً بالباطل، وقد روي عن ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير هذه الآية أن معناها : لاتخلطوا ما عندكم من الحق في الكتاب بالباطل، وهو التغيير والتبديل، والمعنى الجملي للنهي، لاتخلطوا الحق الذي جاء في شرع موسى عليه السلام بالباطل الذي تخترعونه وتكتبونه بأيديكم، كما توهمتم في التوراة التي بأيديكم من أن هارون عليه السلام عبد العجل مع الذين ضلوا منكم، فهم يخلطون بين الحق والباطل، فيلتبس الحق، وتختفي معالمه، فنهاهم الله تعالى عن ذلك[١٠١]. قال تعالى: ((فويلٌ للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً فويلٌ لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكتبون))[١٠٢]، إن هذا التحريف والتزييف، هو محاولة لقمع وإلغاء الدين الجديد، والفكر المخالف بعدما عجز القامع عن مواجهته بالحجة والدليل، فيعمد الى تشويه حقائقه وتغييرها لـ**صد المجتمع عن** قبوله والإيمان به، وهذه الصيغة الإقصائية، تتغير اساليبها في كل مكان وزمان، حيث نجد في وقتنا الحاضر، أن القامع يلجأ الى وسائل الإعلام المرئية والمقروءة والمسموعة لتشويه كل ما يُطرح في المجتمع على الساحة الفكرية، وتأليف الكتب والمؤلفات التي تلبس الحق بالباطل، لنشر هذه التحريفات واثارة البلبلة والاضطراب في المجتمع، لصد الناس عن الفكر الجديد وتنفيرهم عنه بقصد إقصائه والغائه.

المطلب الثاني:- كتمان الفكر

يلجأ القامعون الى كتمان الفكر المخالف، وهذه العملية لها صيغ متعددة، فقد يكون الكتمان باخفاء الفكر، وعدم السماح بنشره، ولعل اشكالية الرقابة على الفكر صورة مقنّعة لهذا الكتمان، وربما يتعمد القامع فلا يشير الى الفكر الآخر، سواء إشارة ناقدة أم إشارة إخبارية، تعتيم، تغييب، بأي صورة، المهمة الجوهرية هنا أن لايرى الفكر المخالف النور يبقى مقبوراً في ذهن اصحابه أو محجوزاً على الرفوف العالية، او محاصراً في غرف ضيقة، والأساليب تختلف من قامع الى آخر، ومن زمن لآخر، وهذا الإقصاء يتضاد مع قيم الأخلاق الإنسانية، وهو موقف يضرُّ بالثقافة البشرية ويعدم الإنسان حقوق الإستزادة من الفكر والتعلم[١٠٣]، وقد وردت هذه الصيغة الإقصائية في مواطن عدة من القرآن الكريم، منها قوله تعالى: ((وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيّنُنّه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمناً قليلاً فبئس ما يشترون))[١٠٤]، الميثاق هو العهد الموثق المؤكد، وقد أخذ الله سبحانه وتعالى على الذين أوتوا الكتاب العهد المؤكد الذي لا يقبل تأويلاً ولا احتمالاً أن يبثوا علم الكتاب ويعلنوه، ولا يقصروا العلم به على طائفة من الناس خاصة، وقد أكد سبحانه وتعالى قوله: ((لتبيننّه للناس)) بعدة توكيدات، بالقسم وبلامه، وبنون التوكيد الثقيلة، ولم يؤكد ((ولا تكتمونه))، وذلك لأن طلب البيان مشدد ومؤكد، وبذلك يتأكد عدم الكتمان بتأكيد طلب البيان[١٠٥]، قال تعالى: ((إنّ الذين يكتمون ما أنزلنا من البيّنات والهدى من بعد ما بيّناه للناس في الكتاب اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون))[١٠٦]، بينت هذه الآية حقيقة أهل الكتاب وخاصة اليهود، فهم يعرفون مما بين أيديهم من الكتاب مدى مافي رسالة محمد صلى عليه وسلم من حق، ومدى ما في الأوامر التي يبلغها من صدق، ومع هذا يكتمون هذا الذي بيّنه الله في الكتاب، فهم وأمثالهم في أي زمان ممن يكتمون الحق الذي انزله الله، لسبب من أسباب الكتمان الكثيرة ممن يراهم الناس في شتى الأزمنة وشتى الأمكنة، يسكتون عن الحق وهم يعرفونه، ويكتمون الأقوال التي تقرره وهم على يقين منها، ويجتنبون آيات في كتاب الله ولا يبرزونها، بل يسكتون عنها ويخفونها، لينحوا الحقيقة التي تحملها هذه الأيات، ويخفوها بعيداً عن سمع الناس وحسهم، لغرض من أغراض الدنيا[١٠٧]، (منها الهوى الدنيوي، وحب السلطان والغلب، والإستطالة على الناس بما عندهم، والادلال عليهم بالعلم من غير أن يعملوا به)[١٠٨]، ومن الآيات القرآنية التي ذكرت اوصاف أهل الكتاب وافعالهم في كتمان الحق، قوله تعالى: ((يا أهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق وأنتم تعلمون))[١٠٩]، ويقول تعالى: ((إن الذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب ويشترون به ثمناً قليلاً اولئك ما يأكلون في بطونهم الا النار))[١١٠]، ويقول عز وجل: ((قل من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نوراً وهدى للناس تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيراً...))[١١١]، وهذه الآيات تشمل كل من يكتم ما انزل الله في الكتاب، سواء أكانوا مؤمنين، أم كانوا من اليهود أو النصارى الذين يعلمون أمر النبي صلى الله عليه وسلم، وما يجيء به من احكام ويكتمونها[١١٢]، وهذا دليل على انه مأخوذ على العلماء والمفكرين أن يبّينوا الحق للناس ، وألا يكتموا منه شيئاً لغرض فاسد، من تسهيل على الظلمة الطغاة، وتطييب لنفوسهم، واستجلاب لمسارّهم، او لجر منفعة وحطام الدنيا، أو لبخل بالعلم وغيره من أن ينسب الى غيرهم[١١٣]، وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: ((من سئل عن علمٍ فكتمه ألجم يوم القيامة بلجام من نار))[١١٤].

المطلب الثالث:- الصد عن سماع الفكر الآخر

وهي صيغة إقصائية معروفة على مرّ العصور، وتختلف اساليبها وصورها، باختلاف الأفراد وثقافاتهم، وباختلاف الأزمنة، وقد مارس المشركون مثل هذا الأسلوب مع دعوة النبي محمد صلى الله عليه وسلم خاصة في موسم الحج، اذ يعمد كفار قريش الى صد القبائل التي تفد الى مكة في موسم الحج، عن الإستماع لهذا القرآن، وتحذيرهم من الدين الجديد، وإتهام النبي صلى الله عليه وسلم بالسحر والجنون، قال تعالى: ((وقال الذين كفروا لاتسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تُغلبون))[١١٥]، فإذا قرىء القرآن الكريم في مكة، عارضوا بكلام غير مفهوم حتى يشوشوا عليه ويغلبوا على قراءته باللغو الساقط من الكلام ، الذي لاطائل تحته، وهذا ما كانوا يفعلونه مع النبي محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه عندما كانوا يقرؤن القرآن الكريم في مكة[١١٦]، فيرفعون أصواتهم بالصياح والصفير، لمنعهم من التلاوة والدعوة[١١٧]، قال تعالى حكاية

عن مشركي مكة: ((أجعل الآلهة إلهاً واحداً إن هذا لشيٌ عجاب، وانطلق الملأ منهم أن امشوا واصبروا على الهتكم إن هذا لشيءٌ يراد، ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة إن هذا إلا اختلاق))[١١٨].

وهذا الصد والإعراض واجه النبي نوح عليه السلام في دعوته قومه، قال تعالى حكاية عن نوح عليه السلام: ((قال ربِّ إني دعوت قومي ليلاً ونهاراً، فلم يزدهم دعاءي إلا فراراً، وإني كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا اصابعهم في أذانهم واستغشوا ثيابهم واصروا واستكبروا استكبارا))[١١٩]، كان الرجل من قوم نوح عليه السلام، يذهب بابنه الى نوح فيقول له: احذر هذا فلا يغرّنك فإن أبي قد وصاني به[١٢٠]، وزيادة على الإصرار على عدم سماعهم الدعوة نوح عليه السلام، يسدون آذانهم بأطراف أصابعهم، في عنف بالغ، كأنهم يحاولون أن يجعلوا اصابعهم كلها في آذانهم ضماناً لعدم تسرّب الصوت اليها بتاتاً، كما أنهم يسترون رؤوسهم ووجوههم بثيابهم، زيادة منهم في الصد والإستكبار والإعراض عن سماع دعوة نوح عليه السلام؛ وهي صورة غليظة للإصرار والعناد[١٢١].

المطلب الرابع: التشنيع على حامل الفكر

ترتبط هذه الصيغة القمعية باسلوب الصد عن سماع الفكر الآخر، اذ يعمد القامع الى اللجوء الى صور متعددة لصرف الناس وصدهم عن الفكر الجديد في المجتمع، منها التشنيع على حامل الفكر المخالف.

وهذا الأسلوب في مواجهة الفكر الجديد، هو سلاح من أسلحة التهميش والتضليل وحرب الخداع، وحرب الدعاية التي يتقنها الكبراء والطغاة في المجتمع، ويتخذونها لحماية أنفسهم ومراكزهم من خطر الفكر الجديد، الذي يزلزل الأوضاع الباطلة التي يستند إليها الطغاة، فيعمد الطاغية الى اقصاء مخالفيه بتشويه صورتهم، تنفيراً للناس من حملة الفكر الآخر، وتهويشاً على الحقائق والفكر والدين الجديد[١٢٢].

ويشير القرآن الكريم الى نماذج وصور متعددة من هذه الصيغة القمعية بحق الآخر، ومن ذلك اتهام الأمم السابقة الأنبياء والرسل بالجنون والسحر والكذب، فقد رمي فرعون طاغية مصر موسى عليه السلام في تهكم بالجنون، فقال تعالى حكاية عن فرعون: ((قال إن رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون))[١٢٣]، (يريد أن يتهكم على مسألة الرسالة في ذاتها، فيبعد القلوب عن تصديقها بهذا التهكم، لا أنه يريد الإقرار بها والاعتراف بإمكانها، ويتهم موسى عليه السلام بالجنون، ليُذهب بهذا أثر مقالته التي تطعن وضع فرعون السياسي والديني في الصميم، وترد الناس الى الله ربهم ورب ابائهم الأولين)[١٢٤]، واتّهم موسى عليه السلام أيضاً بالسحر في تهكم وسخرية، فبيّن القرآن الكريم مقولتهم بقوله تعالى: ((وقالوا يا أيّه الساحر ادع لنا ربك بما عهد عندك إننا لمهتدون))[١٢٥]، واتُهم نوح عليه السلام بالجنون أيضاً فقال تعالى: ((كذبت قبلهم قوم نوح فكذبوا عبدنا وقالوا مجنون وازدجر))[١٢٦]، وتطاول مشركي مكة على شخص النبي صلى الله عليه وسلم بوصفه بالجنون والسحر، إذ يقول تعالى: ((وإن يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم لما سمعوا الذكر ويقولون إنه لمجنون، وما هو إلا ذكرٌ للعالمين))[١٢٧]، ويقول تعالى: ((أكان للناس عجباً أن أوحينا الى رجل منهم أن أنذر الناس وبشر الذين آمنوا أن لهم قدم صدق عند ربهم قال الكافرون إن هذا لساحر مبين))[١٢٨]، هذا هو موقف الطغاة المتجرين على مدار التاريخ في مواجهة الأنبياء والدعاة والمصلحين، فهي جبلة واحدة، وطبيعة واحدة لهم، قال تعالى: ((كذلك ما أتى الذين من قبلهم من رسول إلا قالوا ساحر أو مجنون، أتواصوا به بل هم قوم طاغون))[١٢٩]. ومن صور التشنيع على حامل الفكر، وصف الأنبياء والدعاة والمصلحين بالسفاهة والضلال والتكبر، فضلاً عن الإستخفاف والإستهزاء بهم، قال تعالى حكاية عن الملأ من قوم عاد: ((قال الملأ الذين كفروا من قومه إنا لنراك في سفاهة وإنا لنظنّك من الكاذبين))[١٣٠]، اما موقف قوم نوح فبيّنه تعالى: ((قال الملأ من قومه إنا لنراك في ضلال مبين))[١٣١]، وقد حاول قوم شعيب صد الناس عن اتباعه والايمان بدعوته، بوصفهم بالخسران، عند اتباعهم بما جاء به شعيب من دين جديد ((وقال الملأ الذين كفروا من قومه ن اتبعتم شعيباً إنكم إذا لخاسرون))[١٣٢]، ونادى فرعون في قومه بوسائل الإعلام المتوافرة لديه عندما دعاه موسى الى التوحيد، فاجتمعوا عنده فألقى خطبة كلها تناقضات واباطيل، مستخفاً بموسى عليه السلام[١٣٣]، ((ونادى فرعون في قومه قال يا قوم أليس لي ملك مصر وهذه الأنهار تجري من تحتي أفلا تبصرون، أم أنا خير من هذا الذي هو مهين ولا يكاد يبين))[١٣٤]، وقال تعالى حكاية عن قوم ثمود: ((فقالوا أبشراً منا واحداً

نتبعه إنا اذاً لفي ضلال وسعر، أءلقي الذكر عليه من بيننا بل هو كذّاب أشر))[١٣٥]، والكذاب الأشر هو: (التبطِر المتكبر، حمله بطره وطلبه التعظم، علينا، ادعاء النبوة)[١٣٦].

ومن صور التشنيع على صاحب الفكر الجديد، اتهامه بالفساد، وعدم الإصلاح، وهذا ما رمى به فرعون موسى عليه السلام، قال تعالى: ((وقال فرعون ذروني أقتل موسى وليدع ربه إني أخاف أن يبدل دينكم أو أن يظهرَ في الأرض الفساد))[١٣٧]، هذا هو موقف كل طاغية مفسد مع كل داعية مصلح، وهذا هو منطق واحد يتكرر كلما التقى الحق والباطل، والكفر والإيمان، والصلاح والطغيان على اختلاف الزمان والمكان، فيعمد الطاغية والمتجبر الى إلغاء واقصاء هذا الفكر المخالف له.

الخاتمة

نستخلص مما سبق ذكره ما يأتي:-

أولاً:- إن معنى الإقصاء هو: تجاهل الآخر وتهميشه، وعدم النظر إليه مهما كانت صحة مواقفه وآرائه وأقواله، ويُقصد به أيضاً: الإبتعاد وعكسه التقريب.

ثانياً: سجّل لنا القرآن الكريم موقف الأقوام والأمم السابقة من الأنبياء والرسل والمصلحين، وبيّن لنا صور مكابرة أهل الباطل، وعنادهم في مواجهة الحق، ودوافعهم لتكذيب الرسل والأنبياء، لا عن أدلة في الإيمان بل عن عجز في الحجة والبرهان والدليل.

ثالثاً: عرض القرآن الكريم ممارسات لإقصاء الآخر، اتخذت آليات وأساليب مباشرة تمس حامل الفكر، وآليات أخرى غير مباشرة، اكثر مهارة وأبلغ ذكاءً من سابقاتها، ولاتكشف عن اقصاء صريح، أما الأساليب المباشرة في الإقصاء فقد تمثلت في صيغ عدة هي:

١. القتل او الاستئصال الوجودي.
٢. السجن.
٣. الإخراج من الديار والنفي من الوطن.
٤. العزل الإجتماعي.
٥. سياسة التجويع والحصار الاقتصادي

والأساليب غير المباشرة، تمثلت في الصيغ الآتية:

١. تشويه الفكر الآخر بقصد الغائه وقمعه.
٢. كتمان الفكر، لمنعه من الانتشار والذيوع في المجتمع.
٣. الصد عن سماع الفكر، تارة يكون بالترغيب وتارة اخرى يكون بالترهيب .
٤. التشنيع على حامل الفكر الآخر المخالف، لطغاة المجتمع وفكرهم.

رابعاً: ان ممارسة الإقصاء بحق الآخر سواء أكان اقصاء سياسياً أم فكرياً أم اقصاء اجتماعياً، يُعد فشلاً في مواجهة الفكر المخالف، وانهزاماً فكرياً وعقدياً، لأن الفكر يواجه بالفكر والحجة والدليل، لا بالقوة والسلطان والجبروت والإقصاء.

خامساً: التعددية الإجتماعية والفكرية السياسية، تعني تنّوع ثقافي وتكامل اجتماعي، ورفض هذه التعددية، وعدم قبولها والتعايش معها، يحرم الشعوب والأمم من هذا التنوع الثقافي والحضاري، الذي يؤدي الى نماء الفكر والحريات والآراء ، واعتماد سياسة الفكر الواحد يؤدي الى القمع والكبت والإقصاء بحق الآخر، كما يصيب العقول بالعقم ، ويصيب الأمة بالجمود .

سادساً: الإقصاء يتمثل فيه إرهاب ثقافي وإعلامي، إرهاب الشعوب لمنعها من تغيير الأنظمة والسياسيات الظالمة في المجتمع، وإرهاب للفكر الآخر، لمنعه من الذيوع والقبول في المجتمع، وبالتالي يحدث الظلم وتنتهك الحريات والحرمات.

سابعاً: بيّن القرآن الكريم في قصصه أن النفس البشرية وما جبلت عليه وطبيعتها، وأصول غرائزها، وصفاتها لا تتغير فهي كما كانت من آدم عليه السلام الى أن يرث الله الأرض ومن عليها، واثر ذلك في سلوكه وأفعاله وفي علاقاته مع الآخرين.

قائمة الهوامش

(١)سورة آل عمران: آية: ١٠٢ .
(٢)سورة النساء: آية: ١.
(٣)سورة الحجرات: آية:١٣.
(٤) سورة هود: آية: (١١٨-١١٩) .
(٥) القاموس المحيط: ١٣٢٥/١.
(٦) سورة مريم: آية:٢٢.
(٧) معاني القرآن الكريم للنحاس ٧٢٤/٢.
(٨) تفسير النسفي ٣٢/٣.
(٩)سورة القصص: آية: ٢٠.
(١٠) ينظر تفسير التحرير والتنوير ٩٥/٢٠.
(١١) سورة يس: آية: ٢٠.
(١٢) جريدة الجزيرة – **الإقصاء وثقافة التطرف** – بقلم: د. محمد بن عبدالله الشويعر- صفحة ١.
(١٣) **المصدر** نفسه – صفحة ٣ ؛ وينظر الفكر التربوي الإسلامي وتحديات المستقبل ٦٩ – ٧١ .
(١٤) سورة هود: آية: ١١٨.
(١٥)سورة الحجرات: آية: ١٣.
(١٦) ينظر جريدة الإتحاد- قبول الآخر وترشيد الاختلاف – بقلم د.عمار علي حسين صفحة (٢-٣).
(١٧)سورة المائدة: آية: ١٠٧.
(١٨) ينظر لسان العرب ٧٤/١؛ وينظر معاني القرآن للفراء ٣٢٤/١.
(١٩) سورة طه: آية: ١٨.
(٢٠)لسان العرب ٧٤/١؛ وينظر في معاني القرآن للفراء١٧٧/٢.
(٢١)سورة آل عمران: آية: ١٥٣.
(٢٢) معاني القرآن للفراء ٢٣٩/١.
(٢٣)لسان العرب ٧٤/١.
(٢٤)سورة ص: آية: ٥٨ .
(٢٥) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢٣٩/٤ .
(٢٦) ينظر الآخر في القرآن ٣٩-٤١، وينظر مجلة العربي – إشكالية الآخر في التفكير الإسلامي بقلم: فهمي هويدي – صفحة (٤٠-٤٤)- العدد: ٣٤٩ – عام ١٩٨٧.
(٢٧) ينظر الآخر في القرآن ٤٧.
(٢٨) ينظر المصدر السابق ١ .
(٢٩)سورة العنكبوت: آية: ٢٤.
(٣٠) ينظر في ظلال القرآن ٢٧٣١/٥.
(٣١)سورة غافر: آية: (٢٣-٢٦).
(٣٢)سورة القصص: آية: ٢٣.
(٣٣)سورة الأعراف: آية: ١٢٧.
(٣٤) ينظر زهرة التفاسير ٢٩٣٠/٦؛ وينظر مؤمن آل فرعون١١١.
(٣٥) ينظر في ظلال القرآن ٣٠٧٧/٥.
(٣٦) الآخر في القرآن ٥١ .
(٣٧)سورة البقرة:آية: ٨٧ .
(٣٨) ينظر الأساس في التفسير ١/ ١٨٤ .
(٣٩) ينظر الموسوعة الميسرة ٥٣٤/١ .
(٤٠)سورة الشعراء: آية: ١١٦.
(٤١) سورة مريم: آية: ٤٦.
(٤٢) سورة الأنبياء: آية: ٦٨.
(٤٣) سورة الكهف: آية: ٢٠.
(٤٤)سورة البروج: آية: (٤-٨).

(٤٥) ينظر في ظلال القرآن ٣٨٧١/٦؛ الأساس في التفسير ٦٤٥٣/١١.
(٤٦)سورة الشعراء:آية: ٤٦.
(٤٧) سورة طه: آية: ٧١.
(٤٨) ينظر زهرة التفاسير ٢٩٢٧/٦؛ وينظر مؤمن آل فرعون ١٠٦.
(٤٩) ينظر في ظلال القرآن ٤ /٢٣٤٣.
(٥٠) ينظر لسان العرب ١٧٠/٦، باب سجن.
(٥١) ينظر الآخر في القرآن (٥١-٥٢).
(٥٢)سورة الأنفال: آية: ٣٠.
(٥٣) ينظر تفسير القرآن العظيم ٤١٤/٢.
(٥٤) ينظر زهرة التفاسير ٣١١٢/٦؛ خاتم النبيين٦١٦/١.
(٥٥) ينظر التفسير الميسر ٢٢٠.
(٥٦)سورة الشعراء: آية: ٢٩.
(٥٧)سورة الشعراء: آية: ٢٩.
(٥٨) ينظر في ظلال القرآن ٢٥٩٣/٥.
(٥٩) ابن تيمية ٥٦.
(٦٠) ينظر الأخر في القرآن ٥٢.
(٦١) سورة ابراهيم: آية: ٩.
(٦٢) سورة ابراهيم:الآيات:(١٠-١٢).
(٦٣) سورة ابراهيم: آية: ١٣.
(٦٤) ينظر في ظلال القرآن ٢٠٩٢/٤.
(٦٥)سورة الأعراف: آية: ٨٥.
(٦٦)سورة الأعراف: آية: ٨٨.
(٦٧) ينظر الآخر في القرآن ٥٣.
(٦٨)سورة الأعراف: آية:(٨٠-٨٢) .
(٦٩)سورة الشعراء: آية: ٦٧.
(٧٠) ينظر في ظلال القرآن ٢٧٣١/٥.
(٧١) ينظر الآخر في القرآن ٥٣.
(٧٢)سورة الإسراء: آية: ٧٦.
(٧٣) ينظر زهرة التفاسير٨/ ٤٤٣٤.
(٧٤)أخرجه ابن ماجه في سننه-كتاب المناسك-باب فضل مكة-٣١٠٨.
(٧٥) اخرجه البخاري في صحيحه-كتاب بدء الوحي – باب كيف كان بدء الوحي-(٣).
(٧٦)سورة الأنفال: آية: ٣٠.
(٧٧)سورة التوبة: آية: ٤٠.
(٧٨) ينظر قصص الأنبياء لابن كثير٢٩٥؛ وينظر قصص الأنبياء للشيخ حسن ايوب ١٢١.
(٧٩)سورة القصص: الآيات: (٢٠-٢١).
(٨٠)سورة النساء : آية : ٦٦.
(٨١) ينظر الآخر في القرآن ٥٥ .
(٨٢)ينظر صحيفة المشهد-صفحة٣٦-بقلم عبير ياسين-العدد الصادر يوم ٣١-١٠-٢٠١١.
(٨٣)سورة الأنعام: الآيات: (٤٢-٥٣).
(٨٤) اخرجه مسلم في صحيحه:كتاب فضائل الصحابة: باب فضل سعد بن أبي وقاص:٢٤١٣؛ أسباب النزول عن الصحابة والمفسرين١٠٣.
(٨٥) سورة هود: آية: (٢٧-٢٩).
(٨٦)سورة الشعراء: آية: (١١١-١١٥).
(٨٧) سورة هود: آية: ٢٧٠.
(٨٨) ينظر في ظلال القرآن ١٨٧٢/٤.
(٨٩)سورة المنافقين : آية : ٧ .

(٩٠) في ظلال القرآن ٦/ ٣٥٧٦ ؛ وينظر العقل والعلم في القرآن الكريم ١٩٢ .
(٩١) ينظر الآخر في القرآن ٥٦؛ وينظر زهرة التفاسير ٢٧٦/١.
(٩٢)سورة البقرة: آية: ٧٥.
(٩٣)سورة النساء: آية: ٤٦.
(٩٤)سورة المائدة: آية: ١٣.
(٩٥)سورة المائدة: آية: ٤١.
(٩٦) أخرجه مسلم في صحيحه:كتاب الحدود:باب رجم اليهود أهل الذمة في الزنى:١٦٩٩؛ أسباب النزول عن الصحابة والمفسرين٩٣.
(٩٧) ينظر زهرة التفاسير ٢٧٧/١.
(٩٨) ينظر صور من تأذي الرسول في القرآن ١٦ .
(٩٩)سورة آل عمران: آية: ٧٨.
(١٠٠)سورة البقرة: آية: ٤٢.
(١٠١) ينظر زهرة التفاسير ٢١٢/١.
(١٠٢)سورة البقرة: آية: ٧٩.
(١٠٣) ينظر الآخر في القرآن ٥٩.
(١٠٤)سورة آل عمران: آية: ١٨٧.
(١٠٥) ينظر زهرة التفاسير ١٥٤٢/٣.
(١٠٦)سورة البقرة: آية: ١٥٩.
(١٠٧) ينظر في ظلال القرآن ١٥٠/١.
(١٠٨) زهرة التفاسير ١٥٤٢/٣.
(١٠٩)سورة آل عمران: آية: ٧١.
(١١٠)سورة البقرة: آية: ١٧٤.
(١١١)سورة الأنعام: آية: ٩١.
(١١٢) ينظر زهرة التفاسير ٥١٢/١.
(١١٣) ينظر الكشاف ٢٠٦/١.
(١١٤) أخرجه ابن ماجه في سننه:كتاب المقدمة:باب من سئل عن علم (٢٦٦).
(١١٥) سورة فصلت آية ٢٦.
(١١٦) ينظر تفسير النسفي ٩٣/٤.
(١١٧) ينظر التفسير الميّسر ٥٥٩.
(١١٨)سورة ص: آية: (٥-٧).
(١١٩) سورة نوح:آية:(٥-٧).
(١٢٠) ينظر تفسير النسفي ٢٩٤/٤.
(١٢١) ينظر في ظلال القرآن ٣٧١٢/٦.
(١٢٢) ينظر في ظلال القرآن ٣٠٠٨/٦.
(١٢٣)سورة الشعراء:آية:٢٧.
(١٢٤) في ظلال القرآن ٢٥٩٢./٥.
(١٢٥)سورة الزخرف:آية: ٤٩
(١٢٦)سورة القمر: آية: ٩
(١٢٧)سورة القلم: الآيات: (٥١ – ٥٢) .
(١٢٨) سورة يونس: آية: ٢ .
(١٢٩) سورة الذاريات:آية:٥٢-٥٣ .
(١٣٠) سورة الأعراف آية ٦٦ .
(١٣١)سورة الأعراف آية ٦٠ .
(١٣٢) سورة الأعراف آية ٩٠ .
(١٣٣) ينظر لطائف التفسير ٣٧٨/٣ ..
(١٣٤)سورة الزخرف: آية: (٥١-٥٢).

(١٣٥)سورة القمر: آية: (٢٤-٢٥).
(١٣٦) تفسير النسفي ٢٠٤/٤ .
(١٣٧) سورة غافر آية ٢٦ .

قائمة المصادر

١- الآخر في القرآن الكريم - غالب حسن الشابندر- دار الكتاب العربي بغداد - بلاط - ٢٠٠٥م.
٢- الأساس في التفسير- سعيد حوى - دار السلام - القاهرة -ط السادسة - ٢٠٠٣م.
٣- أسباب النزول عن الصحابة والمفسرين - عبدالفتاح عبد الغني القاضي - دار السلام – القاهرة -ط الثامنة -٢٠٠٣م.
٤- ابن تيمية (حياته وعصره - آراؤه وفقهه)- الأمام محمد ابو زهرة - دار الفكر العربي – القاهرة – بلاط -٢٠٠٠م.
٥- التحرير والتنوير- الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور- الدار التونسية للنشر والدار الجماهيرية للنشر – ليبيا – بلاط وسنة.
٦- تفسير القرآن العظيم – اسماعيل بن عمر بن كثير ت ٧٧٤هـ - تحقيق: مازن بن عبدالرحمن – جمعية احياء التراث الإسلامي – ودار الصديق –ط ١ – ٢٠٠٤م.
٧- التفسير الميّسر- د.عائض القرني - مكتبة العبيكان – الرياض -ط٢-٢٠٠٧م.
٨- تفسير النسفي- للإمام عبدالله بن احمد بن محمد النسفي- دار الكتاب العربي - بيروت - بلاط وسنة.
٩- جريدة الإتحاد - وجهات نظر/ قبلي الآخر وترشيد الإختلاف- بقلم: د. عمار علي حسين - العدد الصادر في: يوم الثلاثاء: ١٠ربيع الأول١٤٣٢هـ-١٥مارس٢٠١١م.
١٠- جريدة الجزيرة - الإقصاء وثقافة التطرف - د. محمد بن عبدالله الشويعر – العدد ١٣٨٥٣ - يوم الأربعاء الموافق٢/٩/٢٠١٠.
١١- خاتم النبيين - محمد ابو زهرة - المكتبة العصرية – بيروت -ط٢-١٩٧٩م.
١٢- زهرة التفاسير - محمد ابو زهرة - دار الفكر العربي- القاهرة -ط١-٢٠٠٠م.
١٣- سنن ابن ماجه - لأبي عبدالله محمد بن يزيد ابن ماجه ت٢٧٣هـ -بيت الأفكار الدولية - بيروت بلاط -٢٠٠٤م.
١٤- صحيح البخاري - للإمام ابي عبدالله محمد بن اسماعيل البخاري ت٢٥٦هـ - رقم كتبه وابوابه: محمد نزار تميم - وهيثم نزار تميم - دار الأرقم بن ابي الأرقم – بيروت - بلاط - ١٩٩٥م.
١٥- صحيح مسلم - لأبي الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري - دار الكتب العلمية – بيروت -ط٢ - ٢٠٠٣م.
١٦- صحيفة المشهد - العدد الصادر يوم: ٣١-١٠-٢٠١١م - بقلم عبير ياسين.
١٧- صور من تأذي الرسول في القرآن - عثمان قدري مكانسي - دار ابن حزم – بيروت -ط١ - ١٩٩٧م.
١٨- العقل والعلم في القرآن الكريم – يوسف القرضاوي – مكتبة وهبة- القاهرة-ط٤ – ٢٠٠٩م .
١٩- الفكر الإسلامي التربوي وتحديات المستقبل _ د. سعيد إسماعيل علي _ دار السلام _ القاهرة _ط١ _ ٢٠٠٦م .
٢٠- في ظلال القرآن - سيد قطب - دار الشروق – القاهرة -ط٣٤ -٢٠٠٤م.
٢١- القاموس المحيط – مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزي آبادي ت ٨١٧هـ - تحقيق: مكتب تحقيق التراث مؤسسة الرسالة: بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي – مؤسسة الرسالة للنشر – بيروت-ط٨ – ٢٠٠٥م.
٢٢- قصص الانبياء – الإمام اسماعيل بن كثير – تحقيق ومراجعة: لجنة من العلماء – دار الايمان – طرابلس – لبنان –ط١ – ١٩٩٨م.
٢٣- قصص الانبياء – الشيخ حسن الايوبي – دار السلام – القاهرة –ط١ – ٢٠٠٣م.

٢٤- لسان العرب – لابن منظور – ضبط نصه وعلق حواشيه: د. خالد رشيد القاضي – الدار البيضاء – بيروت –ط١- ٢٠٠٦م.
٢٥- الكشاف عن الحقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل – محمود بن عمر الزمخشري – دار احياء التراث العربي – بيروت –ط١- ٢٠٠٣م.
٢٦- مؤمن آل فرعون – د. الشفيع الماجي أحمد – دار ابن حزم – بيروت –ط١ – ١٩٩٩م.
٢٧- مجلة العربي – العدد: ٣٤٩ – ديسمبر ١٩٨٧م.
٢٨- معاني القرآن – لأبي جعفر النحلسي ت ٣٣٨هـ - تحقيق: د. يحيى مراد – دار الحديث – القاهرة – ٢٠٠٤م.
٢٩- معاني القرآن – لابي زكريا يحيى بن زياد الفراء ت ٢٠٧ هـ - تحقيق: أحمد يوسف نجاتي، ومحمد علي النجار – دار السرور – بلاطبعة ومكان الطبع – ١٩٥٥م.
٣٠- معاني القرآن واعرابه – لابي اسحاق ابراهيم السري الزجاج – تحقيق: د. عبدالجليل عبد شلبي – عالم الكتب – بيروت –ط١ – ١٩٨٨م.